

تفسير البحر المحيط

@ 325 لفظ { مُرْضِعَةٌ } دون مرضع لأنه أريد به الفعل لا النسب ، بمعنى ذات رضاع .
وكما قال الشاعر : .

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت .

بني بطنها هذا الضلال عن القصد ، والظاهر أن ما في قوله { عَمَّـا أَرَضَعَتْ } بمعنى الذي ، والعائد محذوف أي أرضعته ، ويقويه تعدي وضع إلى المفعول به في قوله { حَمَلَهَا } لا إلى المصدر . وقيل : ما مصدرية أي عن إرضاعها . وقال الزمخشري : المرضعة هي التي في حال الإرضاع تلقم ثديها الصبي ، والمرضع التي شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به . فقيل { مُرْضِعَةٌ } ليدل على أن ذلك الهول إذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة ، وخص بعض نحاة الكوفة أم الصبي بمرضعة والمستأجرة بمرضع وهذا باطل بقول الشاعر : .
كمرضعة أولاد أخرى وضيعت .

البيت فهذه { مُرْضِعَةٌ } بالتاء وليست أمَّـا للذي ترضع . وقول الكوفيين إن الوصف الذي يختص بالمؤنث لا يحتاج فيه إلى التاء لأنها إنما جيء بها للفرق مردود بقول العرب مرضعة وحائضة وطالقة . .

وقرأ الجمهور { تَذْهَلُ كُلُّ } بفتح التاء والهاء ورفع كل ، وابن أبي عبله واليماني بضم التاء وكسر الهاء أي { تَذْهَلُ } الزلزلة أو الساعة كل بالنصب ، والحمل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة . وقرأ الجمهور { وَتَرَى } بالتاء مفتوحة خطاب المفرد وزيد بن علي بضم التاء وكسر الراء أي وترى الزلزلة أو الساعة . وقرأ الزعفراني وعباس في اختياره بضم التاء وفتح الراء ، ورفع { النَّاسِ } وأنت على تأويل الجماعة . وقرأ أبو هريرة وأبو زرعة بن عمرو بن جرير وأبو نهيك كذلك إلا أنهم نصبوا { النَّاسِ } { دَى } { تَرَى } إلى مفاعيل ثلاثة أحدها الضمير المستكن في { تَرَى } وهو ضمير المخاطب مفعول لم يسم فاعله ، والثاني والثالث { النَّاسِ سَكَّارَى } أثبت أنهم { سَكَّارَى } على طريق التشبيه ثم نفى عنهم الحقيقة وهي السكر من الخمر ، وذلك لما هم فيه من الحيرة وتخليط العقل . .

وقرأ الجمهور { سَكَّارَى } فيهما على وزن فعالي وتقدم ذكر الخلافة في فعالي بضم الفاء أهو جمع أو اسم جمع . وقرأ أبو هريرة وأبو نهيك وعيسى بفتح السين فيهما وهو جمع تكسير واحده سكران . وقال أبو حاتم : هي لغة تميم . وقرأ الأخوان وابن سعدان ومسعود بن صالح

سُكْرِي فِيهِمَا ، وَرَوَيْتَ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (رَوَاهَا عِمْرَانُ بْنُ حَصِينٍ وَأَبُو سَعِيدِ
الْخَدْرِيِّ وَهِيَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَصْحَابِهِ وَحَذِيفَةَ . وَقَالَ سَيْبَوِيَّةُ : وَقَوْمٌ يَقُولُونَ سُكْرِيَّ جَعَلُوهُ مِثْلَ
مَرَضِي لِأَنَّهُمَا شَيْئَانِ يَدْخُلَانِ عَلَى الْإِنْسَانِ ، ثُمَّ جَعَلُوا رَوْبِيَّ مِثْلَ سُكْرِيَّ وَهُمْ الْمُسْتَثْقَلُونَ نَوْمًا مِنْ
شَرِبِ الرَّائِبِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ : وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ سُكْرٍ كَزَمْنِي وَزَمْنٌ ، وَقَدْ حَكَى سَيْبَوِيَّةُ
: رَجُلٌ سُكْرٌ بِمَعْنَى سُكْرَانَ فَيَجِيءُ سُكْرِيَّ لِتَأْنِيثِ الْجَمْعِ . وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَالْأَعْرَجُ وَأَبُو زُرْعَةَ
وَأَبْنُ جَبْرِ وَالْأَعْمَشُ سُكْرِيَّ بِضَمِّ السِّينِ فِيهِمَا . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : هُوَ اسْمٌ مُفْرَدٌ كَالْبَشْرِيِّ وَبِهَذَا
أَفْتَانِي أَبُو عَلِيٍّ أَنْتَهَى . وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : هُوَ غَرِيبٌ . وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ الرَّازِيُّ : فَعَلَى بَضْمِ
الْفَاءِ مِنْ صِفَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْإِنَاثِ لَكُنْهَا لَمَّا جَعَلْتَ مِنْ صِفَاتِ النَّاسِ وَهُمْ جَمَاعَةٌ أُجْرِيَتْ الْجَمَاعَةُ
بِمَنْزِلَةِ الْمُؤَنَّثِ الْمَوْحَدِ أَنْتَهَى . وَعَنْ أَبِي زُرْعَةَ أَيْضًا سُكْرِيَّ يَفْتَحُ السِّينَ بِسُكْرِيَّ بِضَمِّهَا . وَعَنْ
أَبْنِ جَبْرِ أَيْضًا سُكْرِيَّ بِالْفَتْحِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ { بِرِسْكَارَى } بِالضَّمِّ